عبد المتعال محمد الجبري

عالمية رسالة الإسلام

الناشر
مكتبة وهبة
١٤ شارع الجمهورية، عابدين
تليفون ٣٩١٧٤٧٠

الطبعـــة الأولى

١٤١٠ هـ — ١٩٩٠ م

دار التوفيق النموذجية
للطباعة والجمع الآلي
الأزهر / ٣ حمدان الموصلي بجوار جامع الدعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ﴾ .

(صدق الله العظيم)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده ، وعلى أصحابه وآله والسالكين طريقهم الى يوم الدين .

وبعد ...

فقد أنزل الله القرآن خاتم الكتب على خاتم المرسلين محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين للعالم كافة .. وقد بين القرآن مدى الانطلاق بدعوة الاسلام فى الآفاق فقال : ﴿ حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾(١) .

ومن ثم كانت مهمة المسلمين عظيمة ، ومسئوليتهم ضخمة تقتضى الهمة العالية ، والنفوس الكبيرة ، والجهاد المتواصل .

واذا كانت النفوس كبارا
تعبت فى مرادها الأجسام

وقد اختار الله لهذه الدعوة أهلها : « ثلة من الأولين .

---

(١) الانفال : ٣٩

وثلة من الآخرين » فكان الصحابة والتابعون فى فجر الدعوة ومشرقها .. وخلفهم عليها كرام فى كل عصر ، حتى آلت الى الاخوان المسلمين فى عصرنا الحاضر . فجلوها للناس كافة . وحملها معهم آخرون، هم بخير والحمد لله ، وحاربها وحاربهم كثيرون بأيد رعناء فخرجت من كل صراع أقوى ما تكون ، وكما قال لى يوما الأخ الدكتور محمد خميس حميدة رحمه الله : ان هذه الدعوة كمنشار النجار ، دائما يأكل من الخشب ، فكذلك هذه الدعوة . دائما كاسبة من المحن . وكما قال الامام حسن البنا : « رب منحة فى محنة . والله غالب على أمره . ولكن أكثر الناس لا يعلمون » .

ان المرحلة الأولى كانت اعدادا لجنود الدعوة ، ونشر مبادئها على مستوى المبادىء العالمية ، والتمكين لها فى كل بلد .. وقد نجحت الدعوة فى مرحلتها هذه فصارت مبادئها العالمية تناطح كبريات المذاهب المادية شرقية أو غربية فتصرعها .

وهذا المستوى العظيم أحببت أن أذكر به جند الله، ليعرفوا أنفسهم ومستواهم وقيمتهم وعظم مهمتهم

ليسموا بأنفسهم . في وحدة وثبات ، وثقة في أنفسهم ومنهجهم وقيادتهم التي يوفقهم الله لاختيارها . وليعملوا في صمت مخلصين .

والله من وراء القصد .

﴿ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ، وان الله لمع المحسنين ﴾(1) .

عبد المتعال الجبري

* * *

---

(1) العنكبوت : ٦٩

العالمية فى رسالة الاسلام

لم نكن دعوة الاخوان المسلمين يوما من الأيام دعوة محلية اقليمية ، أو طائفية حتى يتساءل الناس عن واجباتها التى يمكن أن تؤديها جماعة أخرى فى بلد ما من الجماعات ذات الأهداف الاقليمية ، لاختلاف التبعات ، واختلاف الخطة التى ينبغى أن تكون منسجمة مع الأهداف ضيقا أو اتساعا . فهناك فارق كبير بين دعوة عالمية وبين جمعية خيرية اصلاحية أو حزب سياسى . ولقد تحدث الامام البنا عن طبيعة فكرة الاخوان فقال :

« لسنا حزبا سياسيا ، وان كانت السياسة على قواعد الاسلام من صميم فكرتنا ، ولسنا جمعية خيرية اصلاحية ، وان كان عمل الخير والاصلاح من أعظم مقاصدنا ، ولسنا فرقا رياضية ، وان كانت الرياضة البدنية والروحية من أهم وسائلنا ، لسنا شيئا من هذه التشكيلات ، فانها جميعا تخلقها غاية موضعية محدودة لمدة معدودة . وقد لا يوحى بتأليفها الا مجرد الرغبة فى تأليف هيئة ، والتحلى بالألقاب الادارية فيها .

ولكننا — أيها الناس: فكرة وعقيدة ، ونظام ومنهاج، لا يحدده موضع ، ولا يقيده جنس • ولا يقف دونه حاجز جغرافى ، ولا ينتهى بأمر حتى يرث الله الأرض ومن عليها ، ذلك لأنه نظام رب العالمين ، ومنهاج رسوله الأمين •

نحن — أيها الناس — ولا فخر ، أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وحملة رايته من بعده ، ورافعو لوائه كما رفعوه ، وناشرو لوائه كما نشروه ، وحافظو قرآنه كما حفظوه ؛ والمبشرون بدعوته كما بشروا ، ورحمة الله للعالمين[1] ﴿ **ولتعلمن نبأه بعد حين** ﴾[2] » •

كما بين الامام الشهيد أن العالمية من أخص خصائص الدعوة فقال[3]: « أخص خصائص دعوتنا أنها ربانية عالمية: أما أنها ربانية ، فلأن الأساس الذى تدور عليه

---

(١) مجموع رسائل الامام الشهيد ص ٣٢٠ — دار الشهاب بالقاهرة •
(٢) سورة ص : ٨٨
(٣) نفس المرجع : ص ٦٣ « دعوتنا فى طور جديد » •

أهدافنـــا جميعا أن يتعرف الناس الى ربهم ، وأن يستمدوا من فيض هذه الصلة روحانية كريمة تســـمو بأنفسهم عن جمود المـادة الصماء وجحودها .. الى طهر الانسانية الفاضلة وجمالها ، ونحن ــ الاخوان المسلمين ــ نهتف من كل قلوبنا : « الله غايتنا » . فأول أهداف هذه الدعوة أن يتذكر الناس من جديد هذه الصلة التى تربطهم بالله تبارك وتعالى ، والتى نسوها فأنساهم الله أنفسهم :

﴿ يا ايها النـــاس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ﴾(١) .

وهذا فى الحقيقة هو المفتاح الأول لمغاليق المشكلات الانسانية التى أوصدها الجمود والمـادية فى وجوه البشر جميعا ، فلم يستطيعوا الى حلها سبيلا ، وبغير هذا المفتاح فلا اصلاح .

وأما أنها عالمية : فلأنها موجهة الى الناس كافة ، لأن الناس فى حكمها اخوة أصلهم واحد ، وأبوهم واحد ، ونسبهم واحد ، لا يتفاضلون الا بالتقوى وبما يقـــدم أحدهم للمجموع من خير سابغ وفضل شامل :

---

(١) البقرة : ٢١

« يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ، واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ، ان الله كان عليكم رقيبا »(١)

فنحن لا نؤمن بالعنصرية الجنســية ، ولا نشــجع عصبية الأجناس والألوان ، ولكننا ندعو الى الأخوة العادلة الرحيمة بين بنى الانسان » .

* * *

● **عنصرية الغرب :**

« قرأت لأحد زعماء الغرب أنه يقسم الجنس البشرى الى مبتكرين ، ومحــافظين ، ومخربين ، ويعتبرنا نحن الشرقيين وما الينا — عدا هذين — مخربين ومدمرين .

هذا التقسيم ظالم جائر ، فضلا عن أنه غير صحيح بأصله ، فالجنس البشرى كله مرده الى دم واحد ، وطنية واحدة ، وان اختلفت البيئات والأوساط ، المدارك والثقافات، واذا هذب الانسان استطاع أن يرتقى من رتبته الى أعلى منها بدرجة ما يصل اليه من تهذيب . وليس هناك جنس

(١) النســاء : ١

من بنى آدم لا يمكن اصلاحه فى حدود ظروفه وبيئتـــه الخاصة به .. هذا من جهة .

ومن جهة أخرى : فان هذا الشرق الذى وضع فى صف المخربين والمدمرين ، هو مبعث المدنيات ، ومشرق الحضارات ، ومهبط الرسالات ، وهو مفيض ذلك كله على الغرب ، لا ينكر هذا الا جاحد مكابر ، ومثل هذه المزاعم الباطلة انما هى نزوات من غرور الانسان ، وطيش الوجدان ، لا يمكن أن تستقر على أساسها نهضات ، أو تقوم على قاعدتها مدنيات .

وما دام فى الناس من يشعر بمثل هذا الشعور نحو أخيه الانسان ، فلا أمن ولا ســـلام ، ولا اطمئنان حتى يعود الناس الى علم الأخوة فيرفعونه خفاقا ، ويستظلون بظله الوارف الأمين ، ولن يجدوا طريقا معبدة الى ذلك كطريق الاســـلام الذى يقول كتابه :

﴿ يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم ﴾ (١) .

---

(١) الحجرات : ١٣

ويقول نبيه صلى الله عليه وسلم : « ليس منا من دعا الى عصبية ، وليس منا من مات على عصبية » (رواه أحمد من حديث جرير بن مطعم رضى الله عنه) .

ولهذا كانت دعوة الاخوان المسلمين ربانية عالميه انسانية »[1] .

وفى حديثه عن العقلية الغيبيـة والعقلية العلميـة التجريبية المنكرة للألوهية والنبوات وما اتصل بهما يقول : « والى هذا اللون من التفكير الذى يجمع بين العقليتين الغيبية والعلمية تدعو الناس .

لقد عاش الغرب أخريات أيامه مادى النزعة لا يشعر بغير المـادة ، ولا يعترف بغير المادة ، ولا يحس بوجود غيرها حتى ماتت فى نفوس أبنائه عواطف الرحمة الانسانية ، وخبت أنواع الروحانية الربانية ، وهيمن الغرب على الدنيا بأسرها بعلومه ومعارفه ومباهجه

---

(1) مقدمة : دعوتنا فى طور جديد . ومجموع رسائل الامام الشهيد ص ٦٣ ، ٦٤

وزخارفه وكشوفه ومخترعاته وجنوده وأمواله ، وصبغ الفكر البشرى فى كل مكان بصبغته هذه .

والآن ـ والدنيا كلها تكتوى بهذه النيران ـ تنبثق الدعوة من جانب جديد لتهيب بالناس فى الشرق والغرب معا أن يمزجوا المادة بالروح ، وأن يؤمنوا بالغيب والشهادة ، وأن يتعرفوا من جديد الى الله :

﴿ ففروا الى الله ، انى لكم منه نذير مبين ﴾(1) » .

* * *

● من اين استمدت الدعوة عالميتها ؟

ثم يقول الامام(2) : «وكما أن دعوتنا هذه ربانية تدعو الى هجر المادية ومقاومتها والوقوف فى وجه طغيانها ، والحد من سلطانها ، والفرار الى الله ، والايمان به ، والاعتماد عليه ، وحسن مراقبته فى كل عمل . فهى كذلك انسانية تدعو الى الأخوة بين بنى الانسان ، وترمى الى اسعادهم جميعا : لأنها اسلامية ، والاسلام للناس كافة ، ليس لجنس دون جنس ، ولا لأمة دون أخرى :

---

(1) الذاريات : ٥٠ .
(2) مجموعة رسائل الامام الشهيد ص ٦٨ ، ٦٩

﴿ تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نـذيرا ﴾(١) .

﴿ قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك السموات والارض ، لا اله الا هو يحيى ويميت ، فآمنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾(٢) .

﴿ وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ﴾(٣) .

ومن هذا العموم فى بعثة النبى صلى الله عليه وسلم ومدى رسالته .. استمدت دعوتنا العموم فى هدفهـا ومرماها ، فهى دعوة توجه للناس جميعا ، وتؤاخى بينهم جميعـا ، وتسعى لخيرهم جميعـا ، ولا تعترف بفوارق الأجناس والألوان ، ولا تتغير بتغير الشعوب والأوطان ».

* * *

● **المتشنجون بالقومية او الاسلامية :**

ويعرض لنــداء القومية أو المصرية ولأولئك الذين يكفرون بها ظنا أن الوحدة الاسلامية تتنافى مع النضال الوطنى فيقول : « وكيف يقال ان الايمان بالمصرية لا يتفق

---

(١) الفرقان : ١ (٢) الاعراف : ١٥٨
(٣) سبـأ : ٢٨

مــع ما يجب أن يدعو اليــه رجــل ينادى بالاســلام ويهتف بالاســلام ؟ اننــا نعتز بأننــا مخلصــون لهذا الوطن الحبيب عاملون له • مجاهدون فى سبيل خيره . وسنظل كذلك ما حيينا ، معتقدين أن هــذه هى الحلقة الأولى فى سلسلة النهضة المنشودة ، وأنها جزء من الوطن العربى العام ، وأننا حين نعمل لمصر نعمل للعروبة ، والشرق ، والاســلام •

وان كل شبر أرض فى وطن عربى نعتبره من صميم أرضنا • ومن لباب وطننا • فهذه الحــدود الجغرافية والتقسيمات السياسية لا تمزق فى أنفســنا أبدا معنى الوحدة العربية الاسلامية التى جمعت القلوب على أمل واحد ، وهدف واحد ، وجعلت من مكان هذه الأقطار جميعا أمــة واحــدة ، مهمــا حاول المحاولون وافترى الشعوبيون » •

ثم يقول : « وبذلك نعلم أن هــذه الشعوب الممتدة من خليج فارس الى طنجة ومراكش على المحيط الأطلسى كلها عربية ، تجمعها العقيدة ، ويوحد بينها اللســان ، وتؤلفها بعد ذلك هذه الوضعية المتناسقة فى رقعة من

الأرض واحـــدة متصلة متشابهة ، لا يحول بين أجزائها حائل ، ولا يفرق بين حدودها فارق ، ونحن نعتقد أننا حين نعمل للعروبة نعمل للاسلام ولخير العالم كله » •

* * *

● **النزعة الشرقية المؤقتة :**

ثم قال : «والشرقية لها فى دعوتنا مكانها • وان كان المعنى الذى يجمع بين المشـــاعر فيها معنى وقتيا طارئا • انما ولده وأوجده اعتزاز الغرب بحضارته ، وتغاليـــه بمدنيته ، وانعزاله عن هـــذه الأمم التى ســـماها الأمم الشرقية ، وتقسيمه العالم الى شرقى وغربى ، وندائه بهذا التقسيم حتى فى قول أحـــد شـــعرائه المـــأثور : « الشرق شرق والغرب غرب ، ولا يمكن أن يجتمعا » •

هذا المعنى الطارىء هو الذى جعل الشرقيين يعتبرون أنفسهم صـــفا يقابل الصـــف الغربى ، أما حـــين يعود الغرب الى الانصاف ، ويدع سبيل الاعتداء والاجحاف• فتزول هـــذه العصبية الطارئة ، وتحـــل محلهـــا الفكرة

الناشئة . فكرة التعاون بين الشعوب على ما فيه خيرها وارتقاؤها » .

***

● **العالمية أو الانسانية :**

« أما العالمية أو الانسانية ، فهى هدفنا الأسمى . وغايتنا العظمى ، وختام الحلقات فى سلسلة الاصلاح . والدنيا صائرة الى ذلك لا محالة ، فهذا التجمع فى الأمم ، والتكتل فى الأجناس والشعوب ، وتداخل الضعفاء بعضهم فى بعض ليكتسبوا بهذا التداخل قوة ، وانضمام المفترقين ليجدوا فى هذا الانضمام أنس الوحدة .. كل ذلك ممهد لسيادة الفكرة العالمية وحلولها محل الفكرة الشعوبية القومية التى آمن بها الناس من قبل ، وكان لا بد أن يؤمنوا هذا الايمان لتتجمع الخلايا الأصلية ، ثم كان لا بد أن ينزعجوا عنها لتتألف المجموعات الكبيرة ، ولتتحقق بهذا التآلف ، الوحدة الأخيرة ، وهى خطوات ـــ ان أبطأ بها الزمن ـــ فلا بد أن تكون . وحسبنا أن نتخذ منها هدفا ، وأن نضعها نصب أعيننا مثلا ، وأن تقيم فى هذا البناء الانسانى لبنتـه ، وليس علينا أن يتم البناء ، فلكل أجل كتاب » .

● **خطر العصبيات :**

ثم قال[1] : « واذا كان فى الدنيا — الآن — دعوات كثيرة ، ونظم كثيرة يقوم معظمها على أســاس العصبية القومية التى تستهوى قلوب الشعوب ، وتحرك عواطف الأمم ، فان هذه الدروس القاسية التى يتلقاها العالم من آثار هذه القوة الطاغية ، كفيلة بأن يفىء النــاس الى الرشد ، ويعودوا الى التعاون والاخاء » .

* * *

● **خطوات للوحــدة :**

« وقد رسم الاسلام للدنيا هذه السبيل ، فوحــد العقيدة أولا ، ثم وحد النظم والأعمال بعد ذلك ، وظهر هذا المعنى الساحر النبيل فى كل فروعه العملية .

فرب الناس واحد ، ومصدر التدين واحد ، والأنبياء جميعا مقدسون معظمون . والكتب السماوية كلها من عند الله ، والغاية المنشودة اجتماع القلوب :

---

(١) افتتاحية رسالة بين الأمس واليوم — فى مجموع الرسائل ص ٢٠٤ — ٢٠٥

﴿ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ، ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾(١) .

والقرآن عربى ، وهو أساس هذا الدين ، وركن الصلاة أفضل القربات الى الله ، وتلك هى الوسيلة العملية الى وحدة اللسان بعد وحدة الايمان .

وهذه الصلاة ، وتلك الزكاة ، والحج ، والصوم ، انما هى كلها تشريعات اجتماعية يراد بها توثيق الوحدة، وجمع الكلمة ، وازالة الفوارق ، وكشف الحجب والموانع بين بنى الانسان .

ومن هنا كانت دعوتنا ذات مراحل نرجو أن تتحقق تباعا ، وأن نقطعها جميعا ، وأن نصل بعدها الى الغاية .

نرجو — فى مصر — دولة مسلمة تحتضن دعوة الاسلام ، وتجمع كلمة الأمم العربية ، وتعمل لخيرها ، وتحمى المسلمين فى أكناف الأرض من عدوان كل ذى عدوان ، وتنشر كلمة الله ، وتبلغ رسالته :

---

(١) الشورى : ١٣

﴿ حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾(١) » .

* * *

● **القواعد الأساسية فى الاصلاح :**

تحدث الامام ذات مرة على صفحات مجلة الاخوان الأسبوعية تحت عنوان « الاصلاح وحدة لا تتجزأ » ومن هذا المنطلق فانه حين تحدث عن الاصلاح الاجتماعى الكامل الذى جاء به القرآن الكريم لم يغفل عن عناصر ضرورية لجعل الدعوة الاسلامية ذات طابع دولى انسانى فقال :

عالمية دعوة الاخوان

قال الامام حسن البنا فى رسالته « الاخوان تحت راية القرآن » :

«على ضوء الدعوة الأولى ــ أيها الاخوان المسلمون .. أيها الناس أجمعون ــ اسمعوها صريحة داوية ، يجلجل بها صوت الداعى الأول من بعد ، كما جلجل بها من قبل :

---

(١) الانفال : ٣٩

﴿ يا ايها المدثر . قم فانذر . وربك فكبر ﴾(١) .
ويدوى معها سر قوله تعالى :

﴿ فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين ﴾(٢) .
ويهتف بها لسان الوحى مخاطبا النـــاس أجمعين :

﴿ يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا الذى له ملك الســموات والأرض ، لا اله الا هو يحيى ويميت ، فآمنوا بالله ورسوله النبى الأمى الذى يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾(٣) » .

* * *

● **مهمتنا نحو موجة التقليد الغربى :**

ثم يقول متسائلا : « ما مهمتنا نحن الاخوان المسلمين؟

أمـــا اجمالا : فهى أن نقف فى وجه هذه الموجـــة الطاغية من مدنية المـــادة ، وحضارة المتع والشهوات التى جرفت الشعوب الاسلامية ، فأبعدتها عن زعامة النبى صلى الله عليه وسلم وهداية القرآن ، وحرمت العالم من أنوار

---

(١) المدثر : ١ — ٣ (٢) الحجر : ٩٤
(٣) الأعراف : ١٥٨

هديها ، وأخرت تقدمه مئات السنين ، حتى تنحسر عن أرضنا ، ويبرأ من بلائها قومنا ، ولسنا واقفين عند هـذا الحد ، بل سنلاحقها فى أرضها ، وسنغزوها فى عقر دارها ، حتى يهتف العالم كله باسم النبى صلى الله عليه وسلم ، وتوقن الدنيا كلها بتعاليم القرآن ، وينتشر ظل الاسلام الوارف على الأرض ، وحينئذ يتحقق للمسلم ما ينشده ، فلا تكون فتنة ، ويكون الدين كله لله :

« لله الأمر من قبل ومن بعد ، ويومئذ يفرح المؤمنون. بنصر الله ، ينصر من يشاء ، وهو العزيز الرحيم »(١) » .

* * *

● فهل صدق الامام فى توقعه ؟

هذه هى دعوة الاخوان تتخلل كل أجزاء العالم الغربى فى أوروبا وأمريكا ، وتلك هتافاتها تدوى فوق رباها وخلال وهادها .. وفى أعظم وأضخم صالات هيلتون وشيراتون :

« وعد الله ، لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون »(٢) .

---

(١) الروم : ٤ ، ٥ (٢) الروم : ٦

ثم يقول الامام :

« هذه مهمتنا اجمالا ، فأما فى بعض تفاصيلها ، فهى أن يكون فى مصر أولا — بحكم أنها فى المقدمة من دول الاسلام وشعوبه ، ثم فى غير مصر ثانيا — كذلك :

نظام داخلى للحكم يتحقق به قول الله تبارك وتعالى:

﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك ﴾(١) .

ونظام للعلاقات الدولية : يتحقق به قول القرآن الكريم : **﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ﴾(٢) .**

ونظام عملى للقضاء يستمد من الآية الكريمة :

﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ﴾(٣)

ونظام للدفاع والجندية يحقق مرمى النفير العام :

﴿ انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ﴾(٤) .

---

(١) المائدة : ٤٩ (٢) البقرة : ١٤٣

(٣) النساء : ٦٥ (٤) التوبة : ٤١

ونظـام اقتصـادى اسـتقلالى للـثروة والمـال والدولـة والأفـراد ، أسـاسه قولـه تعـالى :
﴿ ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما ﴾(١)

ونظام للثقافة والتعليم : يقضى على الجهالة والظلام، ويطابق جـلال الوحى فى أول آيـة من كتـاب الله :
﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ﴾(٢) .

ونظام للأسـرة والبيت : ينشىء الصبى المسـلم ، والفتاة المسـلمة ، والرجل المسـلم ، ويحقق قوله تعالى :
﴿ يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ﴾(٣) .

ونظام للفرد فى سلوكه الخاص : يحقـق الفـلاح المقصود بقوله تعالى : **﴿ قد افلح من زكاها ﴾(٤) .**

وروح عـام يهيمن على كـل فـرد فى الأمـة من حـاكم أو محكـوم ، قوامـه قـوله تعـالى :

---

(١) النسـاء : ٥ (٢) العـلق : ١
(٣) التحريم : ٦ (٤) الشمس : ٩

﴿ وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيـا ، واحسن كمـا احسن الله اليك ، ولا تبغ الفساد فى الأرض ﴾(1) .

نحن نريد الفرد المسلم ، والبيت المسلم ، والشعب المسلم ، والحكومة المسلمة ، والدولة التى تقود الدول الاسلامية وتضم شتات المسـلمين ، وتستعيد مجدهم ، وترد عليهم أرضهم المفقودة ، وأوطانهم المسلوبة ، وبلادهم المغصوبة .. ثم تحمل علم الجهـاد ، ولواء الدعوة الى الله ، حتى تسعد العالم بتعاليم الاسلام » .

* * *

● ما عدة الاخوان لتحقيق الدولة العالمية ؟

بعد أن بين الامام تلك الأهـداف التى تتدرج من الفرد المسلم الى الدولة التى تقود الدول الاسلامية جميعها فى الدعـوة الى الله لتسـعد العـالم كـله بتعـاليم الاسلام ، **تناول العدة وقال انها نفس العدة التى فتح بها الاسلام دول العالم من قبل .** ليقرب بالبرهان التاريخى امكان تحقيق دعوة الاسلام المعاصرة . فقال :

---

(1) القصص : 77

« عدتنا هى عدة سلفنا من قبل ، والسلاح الذى غزا به زعيمنا وقدوتنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته معه العالم ، مع قلة العدد ، وقلة المورد ، وعظيم الجهد ، هو السلاح الذى سنحمله لنغزو به العالم من جديد .. لقد آمنوا أعمق الايمان وأقواه وأقدسه وأخلده.

١ — بالله ونصره وتأييده :

﴿ **ان ينصركم الله فلا غالب لكم** ﴾(١) .

٢ — وبالقائد وصدقه وامامته :

﴿ **لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة** ﴾(٢) .

٣ — وبالمنهاج ومزيته وصلاحيته :

﴿ **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى بــه الله من اتبع رضوانه سبل السلام** ﴾(٣) .

٤ — وبالاخاء وحقوقه وقدسيته :

﴿ **انما المؤمنون اخوة** ﴾(٤) .

٥ — وبالجزاء وجلاله وعظمته وجزالته :

﴿ **ذلك بانهم لا يصيبهم ظما ولا نصب ولا مخمصة فى**

---

(١) آل عمران : ١٦٠ (٢) الاحزاب : ٢١
(٣) المائدة ١٥ ، ١٦ (٤) الحجرات : ١٠

سـبيل الله ولا يطؤن موطئـا يغيظ الكفـار ولا ينـالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ، ان الله لا يضيع أجر المحسنين ﴾(١) .

٦ ـ وبأنفسهم : فهم الجماعة التى وقع عليها اختيار القدر لانقاذ العالمين ، وكتب لهم الفضل بذلك . فكانوا خير أمة أخرجت للناس .

لقد سمعوا المنادى ينادى للايمان فآمنوا ، ونحن نرجو أن يحبب الله الينا هذا الايمان . ويزينه فى قلوبنا كما حببه اليهم ، وزينه من قبل فى قلوبهم . فالايمان هو أول عدتنا ، والجهاد وسيلتنا ، والتضحية وبذل النفس والمـال عن طيب نفس :

﴿ قل ان كان آباؤكم وأبناؤكم واخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسـادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله فتربصوا حتى ياتى الله بامره ﴾(٢) .

---

(١) التـوبة : ١٢٠ (٢) التوبة : ٢٤

الأمـــل :

ونحن بعد هذا كله ـــ واثقون بنصر الله ، مطمئنون الى تأييده :

﴿ ولينصرن الله من ينصره ، ان الله لقوى عزيز . الذين ان مكناهم فى الأرض اقاموا الصـــلاة وآتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ، ولله عاقبة الأمور ﴾(١) » .

* * *

● بين الخيال والحقيقة :

ثم يقول الامام عن عالمية الدعوة فى مستقبلها المرجو :

« سيقول الذين يسمعون هذا : انه الخيال بعينه ، وانه الوهم ، وانه الغرور ، وأنى لهؤلاء الذين لا يملكون الا الايمان والجهاد .. أن يقاوموا هذه القوى المتألبـــة المجتمعة . والأسلحة المتنوعة المختلفة ، وأن يصلوا الى حقهم وهم بين ذراعى وجبهة الأسد ؟!

سيقول كثيرون هذا .. ولعل لهم بعض العذر ، فهم قد ينسئو من أنفسهم . وييئسوا من صلتهم بالقوى القادر

(١) الحـــج : ٤٠ ، ٤١

وأما نحن فنقول : انها الحقيقة التى نؤمن بها : ونعمل لها، ونحن نقرأ قوله تعالى :

﴿ ولا تهنوا فى ابتغاء القوم ، ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون ، وترجون من الله ما لا يرجون ﴾(١) .

وان الذين فتحوا أقطار الدنيا ، ومكن الله لهم فى الأرض من أسلافنا لم يكونوا أكثر عددا ولا أعظم عدة ، ولكنهم مؤمنون مجاهدون . ولكن سنعتد اليوم بما اعتد به رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قال : « بشر خبيبا بظهور هذا الأمر حتى يسير الراكب من عدن الى عمان لا يخشى الا الله والذئب على غنمه » ، وكانوا اذ ذاك يستترون . ويوم وعد سراقة بن مالك سوارى كسرى ، وكان مهاجرا بدينه ليس معه الا ربه وصاحبه ، ويوم هتف مطلعا على قصور الروم البيضاء وقد حاصره المشركون فى مدينته بجنود من فوقهم ومن أسفل منهم :

﴿ واذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر ﴾(٢) »

* * *

(١) النساء : ١٠٤ (٢) الاحزاب : ١٠

● **ثم ماذا كان بعد ذلك ؟**

« كان أن أصغى مسمع الدهر لدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعم الكون نور ، ورفرف على الكون نور ، ورفرف على العالم سلام ، وتذوقت الانسانية حلاوة السعادة بعدالة الحكم . وأمن المحكوم فى ظل هذا الرعيل الأول من تلامذة محمد صلوات الله عليه وسلامه ، وفتحت قصــور الروم ، ودانت مدائن الفرس ، وزويت أكناف الأرض ، واستسلمت مختارة للهداية المنقذة ، ترف عليها أنفاس النبوة ، وتمازجها أنفاس الوحى المقدس ، وتحف بها رحمة الله من كل جانب :

﴿ ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ، وكفى الله المؤمنين القتال ، وكان الله قويا عزيزا . وانزل الذين ظاهروهم من أهــل الكتاب من صياصيهم وقــذف فى قلوبهم الرعب فريقـا تقتلون وتاسرون فريقـا . وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وارضـا لم تطؤهـا ، وكان الله على كل شيء قديرا ﴾(١) .

---

(١) الاحزاب : ٢٥ ــ ٢٧

سنعتد — أيها النـاس — اليوم ، بهذه العدة ، وسننتصر كما انتصر اسلافنا بالأمس القريب :

﴿ وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ﴾(١) .

وسيتحقق لنا وعد الله تبارك وتعالى :

﴿ ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الأرض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين . ونمكن لهم فى الأرض ﴾(٢) .

﴿ فاصبر ان وعد الله حق ، ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ﴾(٣) » .

* * *

● **الحكومة الاسلامية والدعوة العالمية :**

« ثم قال الامام : « لو كانت لنا حكومة اسلامية صحيحة الاسلام، صادقة الايمان ، مستقلة التفكير والتنفيذ، تعلم حق العلم عظمة الكنز الذى بين يديها ، وجلال النظام الاسلامى الذى ورثته ، وتؤمن بأن فيه شفاء شعبها وهداية الناس جميعا ، لكان لنا أن نطلب اليها أن تدعو الدنيا باسم الاسلام ، وأن تطالب غيرها من الدول بالبحث

(١) آل عمران : ١٢٦
(٢) القصص : ٥ ، ٦
(٣) الروم : ٦٠

والنظر فيه . وأن نسوقها سوقا اليه ، بالدعوات المتكررة، والاقناع والدليل ، والبعثات المتتالية ، وبغير ذلك من وسائل الدعوة والابـلاغ . ولاكتسبت مركزا روحيـ وسياسيا وعمليا بين غيرها من الحكومات . ولاستطاعت أن تجدد حيوية الشعب ، وتدفع به نحو المجد والنور . وتثير فى نفسه الحماسة والجد والعمل .

عجيب أن تجد الشيوعية دولة تهتف بها ، وتدعو اليها ، وتنفق فى سبيلها ، وتحمل الناس عليها ، وأن تجد الفاشيستية والنازية[1] أمما تقدسها ، وتجاهد لها . وتعتز باتبعها ، وتخضع كل النظم الحيوية لتعاليمها ، وأن تجـد المذاهب الاجتماعية والسياسية المختلفة أنصارا أقوياء ، يقفـون عليهـا أرواحهم وعقولهم وأفكارهم وأقلامـهم وأموالهم وصحفهم وجهودهم ، ويحيون ويموتون لها .

ولا تجد حكومة اسلامية تقوم بواجب الدعوة الى الاسلام ، الذى جمع محاسن هذه النظم جميعـا وطرح مساوئها ، وتقدمه لغيرها من الشعوب كنظام عالمى ، فيه

---

(١) النازية : كالمـانيا فى عهد هتلر ـ والفاشية لموسولينى فى ايطاليـا .

الحل الصحيح الواضح الصريح لكل مشكلات البشرية ، مع أن الاسلام جعل الدعوة فريضة لازمة . وأوجبها على المسلمين شعوبا وجماعات قبل أن تخلق هذه النظم . وقبل أن يعرف فيها نظام الدعايات (الاعلام) :

﴿ ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون ﴾(١) » .

* * *

بعد أن عرض الامام فيما سبق وظيفة الحكومة الاسلامية فى مجال الدعوة العالمية ، يكشف فى صراحة حقيقة الأسباب التى تكمن وراء عجز هذه الحكومات عن أداء واجب الدعوة الى الاسلام العالمى ، فقال : « ولكن أنى لحكامنا هذا ، وهم جميعا قد تربوا فى أحضان الأجانب ، ودانوا بفكرتهم ، فهم على آثارهم يهرعون ، وفى مرضاتهم يتنافسون . ولعلنا لا نكون مبالغين اذا قلنا ان الفكرة الاستقلالية فى تصريف الشئون والأعمال .. لعلها لم تخطر ببالهم ، فضلا عن أن تكون منهاج عملهم ،

---

(١) آل عمران : ١٠٤.

لقد تقدمنا بهذه الأمنية الى كثير من الحاكمين فى مصر ، وكان طبعيا ألا يكون لهذا التقدم أثر عملى ، فان قوما فقدوا الاسلام فى أنفسهم وبيوتهم وشؤونهم الخاصة والعامة لأعجز من أن يفيضوه على غيرهم ، ويتقدموا بدعوة سواهم اليه ، وفاقد الشىء لا يعطيه .

ليست هذه مهمتهم — أيها الاخوان — فقد أثبتت التجارب عجزهم المطلق عن أدائها .. ولكنها مهمة هذا النشء الجديد ، فأحسنوا دعوته ، وجدوا فى تكوينه ، وعلموه استقلال النفس والقلب ، واستقلال الفكر والعقل ، واستقلال الجهاد والعمل ، واملأوا روحه الوثابة بجلال الاسلام ، وروعة القرآن ، وجندوه تحت لواء محمد ورايته ، وسترون منه فى القريب الحاكم المسلم الذى يجاهد نفسه ويسعد غيره » .

* * *

الأذكياء يدركون من دعوة الامام حسن البنا جميع الناس الى الاسلام أنه انما يدعوهم الى صيغة عالمية جديدة ينبغى أن يتجه اليهـا المسلمون الذين غفلوا عن حقيقة أنفسهم ودينهم ، وأن يتجه اليها غير المسلمين أيضا باعتبار الاسلام دينا بعث به محمد صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة .

ولهذا كان منطقيا أن يبدأ الامام البنا رسالة التعاليم بتلخيص دعائم المفهوم الاسلامى فيما يسمى « الأصــول العشرين » وهى أصول ليست خاصة بمذهب أو بشعب . بل بالاسلام الذى هو لكافة الناس وعامة المسلمين .

ثم عرض أركان البيعة التى يبايع عليها الذين يثقون بقيادة الاخوان ومنهاجهم غاية ووسائل ، وهذه الأركان العشرة هى : الفهم ، والاخلاص ، والعمــل ، والجهاد ، والتضحية، والطاعة ، والثبات، والتجرد ، والأخوة، والثقة.

وكما أن الفهم يعنى المبادىء العالمية ، فكذلك ركن

الاخلاص ، فانه يرتقى بالأخ المسلم عن أى خصوصية لنفسه أو عشيرته ، اذ يقول ما نصه :

« وأريد بالاخلاص : أن يقصد الأخ المسلم بقوله وعمله وجهاده كله وجه الله ، وابتغاء مرضاته وحسن مثوبته من غير نظر الى مغنم أو مظهر أو جاه ، أو لقب ، أو تقدم أو تأخر ، وبذلك تكون «جندى فكرة وعقيدة» ، لا جندى غرض ومنفعة :

﴿ قل ان صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب العالمين . لا شريك له ، وبذلك امرت وانا اول المسلمين﴾(١).

وبذلك يفهم الأخ المسلم معنى هتافه الدائم : « الله غايتنا » و « الله أكبر ولله الحمد » .

ثم يتحدث عن العمل ومراتبه السبع ، وهى مراتب متدرجة تنتهى بعد ثلاث مراتب الى آفاق عالمية فيقول :

« وأريد بالعمل : ثمرة العلم والاخلاص .

---

(١) الانعام : ١٦٢ ، ١٦٣

﴿ وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون • وستردون الى عـالم الغيب والشـهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ﴾(1) •

ومراتب العمل المطلوبة من الأخ الصادق :

١ ــ اصلاح نفسه حتى يكون قوى الجسم ، متين الخلق ، مثقف الفكر ، قادرا على الكسب ، سليم العقيدة ، صحيح العبادة ، مجاهدا لنفسه ، حريصا على وقتـه ، منظما فى شئونه ، نافعا لغيره ، وذلك واجب كل أخ على حدته •

٢ ــ وتكوين بيت مسـلم ، بـأن يحمل أهله على احترام فكرته ، والمحافظة على آداب الاسلام فى كل مظاهر الحياة المنزلية ، وحسن اختيار الزوجة ، وتوقيفها على حقها وواجبها ، وحسن تربية الأولاد والخدم ، وتنشئتهم على مبادىء الاسلام • وذلك واجب كل أخ على حدته كذلك •

٣ ــ وارشـاد المجتمع ، بنشر دعوة الخير فيـه ، ومحاربة الرذائل والمنكرات ، وتشجيع الفضائل ، والأمر

---

(١) التـوبة : ١٠٥

بالمعروف والنهى عن المنكر ، والمبادرة الى فعل الخير ، وكسب الرأى العام الى جانب الفكرة الاسلامية ، وصبغ مظاهر الحياة العامة بها دائما • وذلك واجب كل أخ على حدته ، وواجب الجماعة كهيئة عاملة •

٤ ــ وتحرير الوطن بتخليصه من كل سلطان أجنبى ــ غير اسلامى ــ سياسى ، أو اقتصادى ، أو روحى •

٥ ــ واصلاح الحكومة حتى تكون اسلامية بحق ، وبذلك تؤدى مهمتها كخادم للأمة ، وأجير عندها ، وعامل على مصلحتها • والحكومة اسلامية ما كان أعضاؤها مسلمين مؤدين لفرائض الاسلام ، غير متجاهرين بعصيان، وكانت منفذة لأحكام الاسلام وتعاليمه •

ولا بأس بأن تستعين بغير المسلمين عند الضرورة . فى غير مناصب الولاية العامة ، ولا عبرة بالشكل الذى تتخذه ، ولا بالنوع ، ما دام موافقا للقواعد العامة فى نظام الحكم الاسلامى •

ومن صفاتها الشعور بالتبعة ، والشفقة على الرعية، والعدالة بين الناس ، والعفة عن المال العام ، والاقتصاد فيه •

ومن واجباتها : صيانة الأمن ، وانفاذ القانون .
ونشر التعليم ، واعداد القوة ، وحفظ الصحة ، ورعاية المنافع العامة ، وتنمية الثروة ، وحراسة المال ، وتقوية الأخلاق ، ونشر الدعوة .

ومن حقها — متى أدت واجبها — الولاء والطاعة والمساعدة بالنفس والأموال .. فاذا قصرت فالنصح والارشاد ، ثم الخلع والابعاد ، ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .

٦ — واعادة الكيان الدولى للأمة الاسلامية بتحرير أوطانها ، واحياء مجدها ، وتقريب ثقافاتها ، وجمع كلمتها حتى يؤدى ذلك كله الى اعادة الخلافة المفقودة والوحدة المنشودة .

٧ — وأستاذية العالم ، بنشر دعوة الاسلام فى ربوعه حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ، ويأبى الله الا أن يتم نوره .

وهذه المراتب الأربعة الأخيرة تجب على الجماعة متحدة ، وعلى كل أخ باعتباره عضوا فى الجماعة . وما

أثقلها تبعات . ومـا أعظمها مهمات ، يراهـا النـاس خيالا . ويراها الأخ المسـلم حقيقة . ولن نيأس أبدا .
﴿ والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون ﴾(١) » .

ثم تحدث عن ركنى الجهاد والتضحية ، وهما مظهر المد للاسلام فى أرجاء المعمورة ، والوسيلة لنشر الاسلام فى العالم فقال : « وأريد بالجهاد الفريضة الماضية الى يوم القيامة ، والمقصود بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من مات ولم يغز ، ولم تمنو الغزو ، مات ميتة جاهلية » وبقدر سمو الدعوة وسعة أفقها تكون عظمة الجهاد فى سـبيلها .

وأريد بالتضحية بذل النفس والمـال والوقت والحياة وكل شىء فى سبيل الغاية :

﴿ ذلك بانهم لا يصيبهم ظما ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطؤن موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ﴾(٢) .

---

(١) يوسف : ٢١ (٢) التوبة : ١٢٠

بل ان مبادىء الجماعة ليست قيما اقليمية ، بل عالمية: « الله غايتنـا ، والرســول قدوتنا ، والقرآن شرعتنا ، والجهاد سبيلنا ، والشهادة أمنيتنا » .

*

اللهم تقبل منـا واقبلنا واجعل خير أعمالنا خواتيمها، وارع هذه الدعوة والعاملين حتى تلقاهم راضيا عنهم ، وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * *

محتويات الكتاب

الصفحة

* * *

كتب للمؤلف

١ ـ المرأة فى التصور الاسلامى •
٢ ـ جريمة الزواج بغير المسلمات .. فقها وسياسة •
٣ ـ لا نسخ فى القرآن .. لماذا ؟
٤ ـ الناسخ والمنسوخ • بين الاثبات والنفى •
(النسخ فى الشريعة الاسلامية .. كما أفهمه)•
٥ ـ الضالون كما صورهم القرآن الكريم •
٦ ـ حجية السنة .. ومصطلحات المحدثين •
٧ ـ المشتهر من الحديث • الموضوع ، والضعيف ، والبديل الصحيح •
٨ ـ السيرة النبوية .. وأوهام المستشرقين •
٩ ـ نظام الحكم فى الاسلام بأقلام فلاسفة النصارى•
١٠ ـ نبأ ابنى آدم .. بذرة التشريع الجنائى •
١١ ـ ما حكم التصوير .. والنرد .. والشطرنج
١٢ ـ مقتل العرب فى صراعاتهم منذ فجر التاريخ •
١٣ ـ أصالة الدواوين .. والنقود العربية •
١٤ ـ عالمية رسالة الاسلام
١٥ ـ معجزة فتح مصر •

رقم الايداع ٢٤٢٣/١٩٩٠
الترقيم الدولى ٦ ـ ٢٠٩ ـ ٣٠٧ ـ ٩٧٧

دار التوفيق النموذجية
للطباعة والجمع الآلي
الأزهر/٣ عطفة [illegible] بجوار جامع [illegible]